

جِبْرُ وَخَجْرٌ



لور کیروز

# جَنْدُرْ وَخَّافِرْ



جميع الحقوق محفوظة

# للمؤلف

طبعة أولى

.2013م.

ترجمة إلى الانكليزية:

نizar Keyrouz

صورة الظلال:

Installation Laure Keyrouz

Becharre-Lebanon 2008

تصميم الظلال:

مارلين عبود

---

ISBN: 978-9953-00-000-0

---

**الكتبة الثقافية للنشر والطباعة والتوزيع**

---

بيروت البوشرية، شارع الفرسوس، ص-ب.، 11-8737

هاتف: 009611689950-51-52 - فاكس: 009611689953

E-mail: info@daraljil.com - Website: www.daraljil.com

تونس هاتف: 0021671923634 - فاكس: 0021671922644

القاهرة فاكس: 0020222634693

لور كهروز:

Web: [www.laurekeyrouzarts.com](http://www.laurekeyrouzarts.com) - [www.inchiostorepietra.org](http://www.inchiostorepietra.org)

E-mail: [laurekeyrouzarts@gmail.com](mailto:laurekeyrouzarts@gmail.com)

## إهـاء

إلى طبيعة «بـشـري» المحفورة في قلبي،  
إلى أمّي «جوسلين»، إلى أبي «ليـشـعـ»،  
إلى ملهمتي أختي « يولـاـ» وكلـ من  
شجـعني على الكتابة والنشر، مـنـ أـفـرـادـ  
عـائـلـتـيـ، بـخـاصـةـ زـوـجيـ الـحـبـيبـ  
«كريستيان»، إلى عـائـلـتـيـ الصـغـيرـةـ  
«لـورـيانـ» وـ«إـيلـيانـ» أـهـدـيـ «ـجـبـرـ»  
ـوـحـاجـرـ» باـكـورـةـ أـعـمـالـيـ الـكتـابـيـةـ.



## مقدمة

الْخِيمِيَّةُ<sup>(١)</sup> بامتياز

تحوّلُين جميع الكلمات المعادن

إِلَى ذَهَبِ الشِّعْرِ.

هذا السَّدِيمُ الْخَلَاقُ

أَوَّلَ الْقَصِيدَةِ الْمَبَاغِتَةِ

يُولُدُ، فِي كُلِّ مَرَّةٍ، الدَّهْشَةِ،

---

Alchimiste - 1

والغرابة  
والاعجاب.

يَوْمَ كُنْتِ تَلْمِيذَتِي فِي الْجَامِعَةِ  
كُنْتُ أَقْرَأُ فِيكِ طَالِعَ الرِّسْمِ وَالشِّعْرِ.  
وَأَرَاكِ مُعَمَّدًا بِاللَّوْنِ وِبِالْكَلْمَةِ.  
فَأَمَلْتُ وَتَأْمَلْتُ.

وَهَا أَنْذَا فِي فَجَائِيَّةِ التَّوْلِيدَاتِ،  
وَفِي خَرِبَطَةِ التَّوَاصِلَاتِ،  
وَفِي غَرْبَيَّةِ الْكَلْمَاتِ،  
عَلَى مَسَاحَةِ باكُورِتِكِ الْجَامِعَةِ بَيْنَ  
الْحِبْرِ وَالْحَجَرِ.  
فَشِعْرُكِ التَّنَاقِضَاتِ

أهُو فِعْلُ الْجِنْ  
أَوْ اسْقَاطُ الْلَاوْعِي  
أَوْ افْتِعَالُ لَهَا نَا  
خَلْفَ كُوْسِمِيَّةِ الْوُجُودِ؟

لَكَنَّ تَعْبِينَا فِي اتّبَاعِ  
الْهَبُوطِ وَالصَّعُودِ  
فِي الصَّعْقِ وَالْمَحَالِ  
أَنْدَى وَأَشْفَى  
مِنْ شِعْرِ الْبَلَادَةِ وَالرِّتَابَةِ.

أَنْ جَعْلِي مِنْ كُلِّ الْكَلْمَاتِ أَرْحَامًا،  
وَمِنْ جَمِيعِهَا سَهَامٌ نَارٍ  
أَوْ بَرْقًا مُخْصِبًا

فهو استيلاد لغةٍ جديدةٍ  
ورؤيَّاً جديدةً  
لا يُدركها إلّا الرّائين والحايين.

قلقي هو ألا تدركي  
نوميس الرّموز الكونية،  
فوق كلّ فوضى سريالية.  
وقلقي هو أن تساوري  
إلى العبث التّاهِش،  
فوق كلّ معرفةٍ روحيةٍ.  
فنحن، جميعاً، على خطّ الهاوية.

أُخْتِيمَيْةً بامتيازٍ  
الكلمات عندكِ لا تصدأ.

هي توقف المفاجآت  
وتعرب في الحلمظات.  
فَحُلمَ المعادن أن تتدَّهَّبَ.  
وَحُلمَ الكلمات أن تَشْعُرَنَ.

فالثَّبَرُ والْحِبْرُ

جناحا الحَجَرَ.

والْحَجَرُ الفلسفي<sup>(١)</sup> سِرُّ،

لامرأةٍ

اشتعلَ.

الدكتور بولس طرق



# صَمْتُ الْكَلِمَة...<sup>١</sup>

في قلبِ الخطيرة

مشلوحةُ أقدامي

خلفِ القمر،

يهجّرني الليل،

يتُركُ موقدَ العَرَق،

يتقطّر،

تنفتحُ مسافاتُ عطِيرِ محموم،<sup>٢</sup>

يَرْتَعِدُ القفل،

يَصْبِّ لعنةَ الْآلَهَةِ ...

أَهْجُرُ ذَاتِي،

أَفْتَقِدُهَا،

أَرَسِلُهَا،

تَسْتَفِيقُ المَدْنُ الْمَغْسُولَةُ بِصَمْتِ الْمَوْتِى ...

أَجْوَعُ لِذَاتِي،

أَضَيَّهُ لَهَا مِشْعَلَ الْغَيْمِ،

أَصَافِحُ الرَّعْدِ،

وَنَغْمَةُ الْجَسْوَرِ عَالَّةُ،

فِي كَنْفِ يَصْحُورُ وَيَغْفُو ..

وَوَرَاءِ الْبَحَارِ وَالْجَبَالِ

أَرْمَى لِلْأَسْوَدِ أَحْفَادِي.

- 2 -

## أنا وأنتَ حِبْرٌ وَحَجَرٌ

في منطقةِ الكسوفِ الملاحة،  
طريقُنا الخريفيةُ تتحقّقى،  
رغيفُنا يرتفعُ في عروقِ الخميرَة،  
أشجارُنا شاخصَةٌ تندسُ مع المَطَرِ،  
تَتَخَضَّبُ بالخواتِمِ المائِيَّةِ،  
تَرْتَطِمُ بلهاتِ الأصفادِ.

أنتَ وأنا...

وانشلحَ الغرِبَالُ دونَ قصْدِي  
فوقَ رأسِيِّ المَجَّنَّحِ؛

تَلْدَعُ الْجَمْرَةُ الْعَارِيَّةُ أَقْدَاحَ الْمَاءِ،  
يَشْتَكِي الصَّبَابُ مِنِ الصَّبَابِ  
الْمُغَطَّسِ بِشَعْرٍ أَرْجُوانيِّ،  
تَرْسَحُ مَخَيْلَتُنَا مَعًا فَوْقَ لَفِيفِ الرِّزْهُورِ  
الْمَهْدُورَةِ مَعَ الْأَثْلَامِ الْفَارِغَةِ.  
أَزْوَرُ الرِّيحِ،  
يَسْتَفِيقُ الرِّعْدُ فِي حَكَائِيَّاتِ الْجِنِّ  
يَحْوِكُ الْعَنْكَبُوتُ ثُوبَ الْعَرْوَسِ  
قَرْبَ خَيْمَةِ الْبَدْوِ...  
تَمْتَدُّ مَسَافَةُ الْعَطْشِ بَيْنَ قَنْدِيلَيِّ الْأَخْضَرِ  
وَأَذِيَالِ الْأَسْمَاكِ الْمُتَخَبِّطَةِ خَلْفَ الْوَرْقَةِ.

نَحْنُ... خَرْبَشَةُ مُضْحِكَةُ الْلَّيلِ،  
رَمْحُ يَتَوَارَى فِي طَقْوَسِ الْخَرَابِ،  
دَائِرِيَّةُ مَجَانِيَّةٍ،  
تَخْتَرِزُ الْعَصْفُورُ الْمَلَوَنِ

تُطَارِدُ اللُّونَ،  
يَمْشِي لِأَجْلَنَا شِيخُ الْمَسَامِيرِ،  
تَرَكَبُ أَخِيلَةُ الصَّبَاحِ  
مَحَطَّةُ الْعَاجِ وَالنَّارِ؛  
شَرُدُّ، قَمَوتُ وَخَزَنٌ...  
نَشَعَرُ كُلُّنَا بِالصَّاعِقَةِ تَتَقدِّمُ  
نَسْتَوْلُدُ النَّبَأَ مِنْ شَطَرِ السَّفِينَةِ؛  
وَفِي الْأَكْفَانِ عَنْ دَلِيلٍ  
يَكْسِرُ الْحَكَايَةَ،  
يَحْلُمُ بِجَمْرَةِ الْحَاطِبِ  
لِتَخْيِطَ فَمَهُ وَتَحْمِلَهُ إِبْرَةُ الْخِيَاطَةِ.

أَنَا وَأَنْتَ...

تَحْتَ ثَقْلِ النَّهَرِ  
عَلِقَ بَعْضُ الْمَلْحِ فِي فَمِ قَرِيتَنا  
فَرَزَ حَنَا تَحْتَ ثَقْلِ النَّهَرِ،

شطَّبَ الغيمُ الرماديُّ رائحةً كوننا المظللُ  
بنفسِ عتيقٍ؛  
بحفرةٍ مُبللةٍ بالضوءِ والعتمةِ.  
جُنَاحُ السريرِ بأوكارِ الملاعقِ الفضيةِ،  
سُرَحَ المشطُ أنظارَهُ  
حتَّى آخرِ أطرافِنا المجمعَةِ  
والرمحُ يغزُّ كفيهِ في جوارِ بنا الناصعةِ  
البياضِ...  
.

أنتَ وأنا...  
والسائلُ عنِ البقاءِ  
يَعْقُدُ شاريئهِ،  
ينتزعُ صفيرَ القطارِ من حنجرتهِ.  
يُجْرِحُ الجليدُ الذائبُ أوتارَ النايِ؛  
والمجموعُ تعرِيشُ دراءَ الحنطةِ  
تلقيطُ حبةَ الحنطةِ الأخيرةِ

في أهراماتِ مصرِ  
والتسمعةُ تنوّسُ،  
يذوبُ المُخدّر بِحُبٍ  
الفتيلةِ العذراءِ،  
يُطْبِقُ جفنيها،  
تنتصبُ خيمةُ بين الرّمشِ والرّمشِ،  
لمسامةُ الليلةِ الأخيرةِ  
قبلِ اكتمالِ البدرِ.

أنا وأنتَ حِبْرٌ وحَجَرٌ.....  
شتاءُ ضريرٌ يُخيطُ أنفاسنا بالمنجل....  
باقياتُ وجعٍ تقفرُ إلى أحضاننا كالرّزباق  
تشلحُ مِعطفها على كتفٍ من المرمَرِ،  
تَشطحُ بِحَبَّنا  
بين البساتينِ المخوننةِ...  
تُعلقُ رؤوسنا

فوق القناطرِ القدِيمَةِ  
نَقْفُ بِأَقْنَعَةِ العَنْكَبُوتِ،  
تَخْجَلُ الْأَوْدِيَةُ مِنْ هَدِيرَنَا،  
جَثَوْ الصَّلَادَةُ بَيْنَنَا،  
تَدْفُنُ قِيَاثَرَةَ أَجْرَاسِنَا،  
تَنْفِجَرُ مِنْ مِخْدَعِ عَصْفُورِ  
يَدْفُنُ حَنْجَرَتَهُ عَلَى لَوْحٍ خَشْبِيٌّ،  
وَرَذَادُ الْمَطَرِ يَنْخُرُ مَاضِيَنَا بِلَا خُوفٍ.

أَنْتَ وَأَنَا جَنُونُ الغَسْقِ،  
تَتَقَاسَمُ الْأَصْدَافَ فِي الْبَحْرِ  
تَبْقَى عَيْوَنُنَا أَسِيرَةَ التَّلَالِ  
تَخْتَمُ بِغَيْمَةٍ بِيَضَاءِ،  
تُسَمِّرُ جَفُونَ الشَّلْجِ،  
فِي زَجاَجَةٍ فَارِغَةٍ  
تَلْجُمُ فَرَاغَ الطَّيُورِ خَارِجَ إِطَارِ الْمِذْوَدِ

البُشريِّ،  
خارجِ صفافِ الْحَلْمِ،  
نَعْشَقُ الرَّمَادَ،  
نُكَوْمُ الْبَيْوَتَ الْعَتِيقَةَ أَمَامَ هِيَاكِلِ النَّارِ،  
تَخْجُلُ مِنَّا لَعْنَةُ الشَّمْسِ وَنَفْمَةُ التَّرَابِ،  
تَعْدُو أَمَانَنَا أَصَابَعُنَا الصَّائِعَةَ  
فِي كُومَةٍ مِنَ القَشِّ،  
تُشْرِقُ فِينَا الدَّمْعَةَ،  
تَلْجُمُ الرِّزْوَرَقَ الْمُنْتَظَرَ لَحْظَةً إِقْلَاعِهِ،  
يَخْفِقُ جَنَاحُ الْعَتْمَةِ عَلَى ضَوْءِ الشَّطَانِ.

أَطْفَالُ اللَّهَبِ نَحْنُ  
نَمْدُّ أَيْادِينَا الْعَارِيَةَ،  
نَسْتَشْهِدُ مَعَ الْعَلَيْقَةَ،  
يَولَدُ ضَبَابٌ فِي أَنْفَاسِنَا الْخَاوِيَةَ،  
تُصْيِّرُهَا عَنْقَوْدًا مِنَ الْمَاسِ،

تَرْقُدُ فِي بَرَادٍ صَامِتَةِ،  
 يَفْرَحُ الْفَنْدِيلُ بِنَا  
 يُمْتَمِّنُ النَّاسِكُ بِحَنْجَرَةٍ تَشْطُبُ الْعَشِيرَةِ،  
 تَلْتَهِمُ خَيْوَطَنَا مُلْتَهِبَةً بِالْغَمَامِ،  
 عَنَاوِينُ خَمْرَةٍ تَعْدُو بَنَا كَالْحِصَانِ،  
 يَنْتَشِلُنَا الْبَحْرُ الْهَادِرُ،  
 نَسْرِقُ الْعِظَامَ مِنَ الْكَهْفِ الْجَلِيدِيِّ،  
 نَسْحَقُ الْجَدَالِ،  
 نَسْحِبُهَا مِنْ عَنْقَهَا،  
 نُفَتَّهَا لِتَرْقَصَ مَعَ الظَّلَالِ.

يَنْطَلِقُ الْفَجْرُ مِنَّا، رَغْمَ مَلْكَةِ الْحَجَرِ وَالْطِينِ،  
 يَتَضَوَّعُ بَيْنَ أَوْرَاقِ الْزَّيْتُونِ،  
 يَحْمِلُ أَمْوَاجًا تَصَهَّلُ،  
 تَشَلَّحُنَا بِقَوْةٍ فَوْقَ الْتَّلَالِ؛  
 نَتَكَوَّمُ مِنْ جَدِيدٍ مَعَ أَوْرَاقِ التَّينِ،

نعبد الصمت إلهًا،  
 نسلقُ الشرق حتى العناقيد الحمراء،  
 نقربُ البحار من أحلام الأزهار،  
 يتبرّعُ جنحُ الظلام بفراشةٍ غريبةٍ  
 مزروعةٍ في قلبِ مستعار،  
 تنزوِي كلَّ مساءٍ في عمقِ الخابية؛  
 ترتعجُ العاصفة.....

أنا وأنت؛  
 وهذه المرة تكرهُنا عيونُ الحجر!  
 يتخلّى عنّا طرفُ النّاي؛  
 تابوتُ العهد يسحقُنا،  
 نمكثُ في ظلالِ الموت،  
 حتى يمحوَنا الحُلمُ ويرسمُنا مِنْ جديدٍ<sup>(1)</sup>!.

---

1- نالت هذه القصيدة المرتبة الأولى لمسابقة (الشعر الحديث)، في جامعة الروح القدس-الكسليك (لبنان-2003).

## شال جّتني

مَرْدُتْ بَيْنَ ثَقَابِ الْكَبْرِيتِ  
مَعَ مَرْقَصِ الْعَيْوَنِ الْغَرِيبَةِ،  
بِيَدِ وَاحِدَةٍ تَبَذُّرُ الْحَطَبِ،  
تُشَعِّلُ الْوَادِيِّ،  
بِالْأُخْرَى،  
تَخْنُقُ دُوَارَ الشَّمْسِ  
الْغَائِصِ فِي التَّرَابِ...  
مَا إِنْ لَفَلْتُ شَالَ جَدَّتِي  
حَتَّى انْقَشَعَ الْغَيْمُ  
عَجِينًا،

جائعاً،

يرفعُ العِطاءَ عنِ العالمِ،  
يَسْتَبَشِّرُ بالدُّخانِ الْحَفِيّ،  
يَصْرُخُ حِينَ يُصْلَى،

وَالقَمَرُ يَعْتَثِرُ بَيْنَ شَفَّتَيْهِ...  
لُغَةُ النَّهَارِ الطَّالِعِ

تَسْتَجِدِي البقاءُ،

تُعْجِلُ فِي قِبْلَةِ الْوَدَاعِ،  
تُلَامِسُ الْجَبَلَ أَوْلَأَ،

تُجْرِحُ يَدَهَا مِنْ دُونِ اِنتِباهٍ  
فِي قُبَّتِهِ الْمُسَنَّةِ،

وَتَرْحَلُ، تَرْحَلُ مِنْ دُونِ نَدَمٍ

تَغْسِلُ جُرْحَهَا فِي الْبَحْرِ،

«تُزِيَّحُ» العِطاءَ الْمُرْمِلِيّ،

وَتَغْفُو،

تَغْفُو، فِي كُلِّ صَدَقَةٍ.

- 4 -

## قصة الطيور

في البراري المختنقة  
بالملاح والغربة،  
يجرف الزيد جرن الكبة،  
يطحنه،  
يعزف بدقات الشمس العسلية....  
يخربش المسماز  
على ذراع التينه؛  
هنا، هنا تصلب الشمس؛  
يغمس الإبهام

في العود الأخضر  
طريقه الحادّة....  
تَتَشَلَّعُ الابتسامةُ المورقةَ  
بَيْنَ جَنَاحِ المَطَرِ،  
أشعر بُعْرَوَةَ الْقَمِيصِ  
رِقصَةُ الطَّيُورِ الْمُنَفَّلِتَةِ  
تُحِبُّ أَنْ نَضِمَّ مِشْعَلَ الزَّمْنِ،  
تَجِدُنِي بِيَضَاءِ،  
الْوَحْيُ لَهَا لِتَأْتِي وَنَرْحَلَ مَعًا.

## وَتَكْتُلِ تَحْرِيقِين

بَيْنَ شَرْنَقَةِ،

بَيْنَ شُرُوشِ!

اسْتَلَقَيْ فُوقَ الْحَشِيشِ؛

اجْتَرَّي الْبِحَارَ وَالسَّمَاءِ..!

رَوْضَي السَّنْدِيَانَةِ؛

الْحَلْمُ فِي الْأَصْوَاتِ الْخَرِيفِيَّةِ

شَيْعَ الزَّوَارِقَ..

الْأَوْرَاقُ النَّاعِسَةُ تَغْتَرِبُ..

حَمَرُ الْمُعَاصِرِ  
اَسْتَشْهِدِي !  
أَنْتَ اَلْعَشْبُ الْيَابِسُ ،  
مَسْدِي حِرْوَفُ النَّايِ ،  
ابْتَلَعِي الشَّوَحَ وَالسَّرْوَ ،  
أَكَالِيلُ الْأَزْهَارِ ،  
شَرَائِينُ  
تَغْفُو وَتَسْتَيْقَظُ  
تُرَاقِصُ الْأَشْبَاحَ ...

وَتَرَكْتُكِ تَحْتَرِقِينَ  
بَيْنَ شَرَنَقَةِ ،  
بَيْنَ شُرُوشِ !  
النَّجْوَمُ ... تُورِقُ  
وَالنَّارُ تُدَفَنُ

في طريقِ موحّلة  
استرجعتْ مشيّةَ الطّفل،  
رمادَ النّهـِرِ ارتعشـِي؟  
رائحةَ الجنـِينِ عتمـِي اللـُونَ  
تبـَلـِّي بالحزـِن،  
ثمنَ الأصـَابـِعِ يولـِدُ في اللـِيلِ.  
تعمـَّدَ العـَسـُلُ بينَ زواياَ الجـَسـدِ؟  
يا هـَذـَا النـُورُ المـَجـُونُ  
كـَنـْتُ أـَمـْشـِي وـِبـَيـِنَ فـَكـِي طـَرـِيدـَةً،  
تـَأـَمـَزـَتُ مـَعـِ الـَعـَهـِدِ الـَّاتـِي؛  
وـَسـِمـَعـَتُ المـَذـَوـَدَ يـَبـُصـُمُ  
يـَنـْطـَقُ وـِيـَسـْتـَقـِيلُ.

بينَ شـَرـَنـَقـَةِ، بـَيـِنَ شـُرـَوـَشـِي؟  
سـَقـَطـَتِ الحـَجـَارـَةِ، زـَنـَرـَانـَةِ حـَجـِريّةِ،

أَسْفَارُ اللَّيلِ

مَرَاجِعُ عُلَيْقَةٍ،

جَبَهَةُ جَلِيدٍ،

أَشْبَاعُ مَارِّةٍ،

حَلْقَةُ جَائِعَةٍ.

سَقَطَتِ الْحِجَارَةُ!

ذَرَعَ الْمَخَاضُ غُصَّنًا،

وَجْهٌ يَزْرُعُ التَّرَانِيلَ،

يَعْجِنُ الْمِلحَ

وَتَبْكِيُ أُورْشَلِيمَ...

وَتَرْكَتُكِ خَتْرَقِينَ!

أَنْتِ الصَّحْوَةُ

بُحَّةُ الْبَخْرُورِ.

تجرّجّر المشاعلُ

لمحةً مِعْطَفٍ باهتٍ

والصمتُ لهاٰثُ جريمةٌ

تنفضُ البدورَ المتطايرَة،

تزرعُ الأطفالَ على الشَّجَرِ...

بَيْنَ شَرْنَقَةٍ

بَيْنَ شُرُوشٍ،

ظلالُ عِزَالٍ

هَبَطَ

كالشَّلْجُ!

بَيْنَ شَرْنَقَةٍ

بَيْنَ شُرُوشٍ،

أَجْنَحَةً مُضيئَةً بِالثَّرَابِ.

حَصَىٰ فِي الْبَحِيرَةِ

جَرُوْفٌ عَلَى الرَّنْدَةِ.

فِي الْمَقَادِيرِ،

فِي قَعْدَرِ الْمُحِيطِ،

تُدْفِئُنِي خَرِبَشَةُ أَوْرَاقِكِ...

تَحْتَ مَزْدَابِ الْمَطَرِ،

وَفَاجِعَةُ الْحَصَادِ،

تُمْطِرُ عَصَافِيرَ مَسْمُومَةً؛

أَمْلَحُ صَوْبَ الْمَغِيبِ

فِي مَلاجِئِ الْمَدِينَةِ؛

يَنْزِلُ عَنْ أَكْتَافِي،

يَعْدُو وَرَاءَ الشَّجَرَةِ،

يَحْفَرُ طَرِيقَ النَّافِذَةِ

فِي خُصْلِ شَعْرِي؛

اخترتُكِ إكليلي...

نفسي المشلوبة بين القناطر.

بين شرنقةٍ

بين شروشٍ؛

أنفاسٌ حطبٌ،

دربٌ يطفحُ بالأشواك،

رحلَآلافَ المرات

عيناهُ خفايا النور...

...بين شرنقةٍ

بين شروشٍ؛

أقواسٌ مساءً،

رجمةُ جديدةٌ؛

شَلَالٌ غارقٌ في مواعيدهِ أيلول  
يَضُجُ بِرَحْمِ الْخَلاصِ،  
مِرَادَةُ الْجَنَاحِ  
عِطْرُ السَّوْسَنِ؛  
تَدْقُقُ الْأَجْرَاسِ  
حَتَّى تفَثَّتَ قَمَري  
بَيْنَ الْمَمِّرِ الضَّيقِ؛  
غَايَةُ أُخْرَى،  
آيَاتُ غَبْرِيَّةٍ  
”تَزِيجٌ“ الْضَّبَابِ.  
أَكْوَامُ الزَّمَانِ  
تَرْمِي الشَّمْسَ بِطَائِرَةِ الْوَرْقِ.  
طِيفُنَا فِي الْخَارِجِ يَتَجَسَّسُ،  
بَيْنَ عَزْوَةِ الْشَّرَبِ...

## التفاتة ناسلٍ ...

حامَتْ كُلُّ النَّسُورِ  
حولَ رَأْسِي  
يَسْتَغِيثُ بِالْقُطْعَانِ الْبَرِّيَّةِ؛  
تَسْقُطُ أَفْكَارُهُ قَرْبَ النَّهَرِ،  
يَسْرُدُ حَكَايَتَهُ قَرْبَ النَّهَرِ،  
يَسْرُدُ حَكَايَتَهُ لِلْفَحْمِ....  
نَعَمْ؟  
أَلْفُ الْأَقْمَطَةِ وَالْأَكْفَانِ،  
أَنْتَعِلُ حِوافِرَ فَرَسِيِّيَّ،

أعْصُرُ الغَيْمِ،

أشدُّ شَعْرَ جَنِّيَّتي

لَا يَطَالُنِي جَسْدُ الْوَرْدَةِ الْفَانِيَةِ،

لِيزْرَعَ بَيْنَ كَتَفَيَّهِ ضَلْعَ الْوَجُودِ....

طَالَ ذَقْنِي، عَذْتُ إِلَى الْكَهْفِ،

مُبَلَّلًا بِالصَّلَاةِ.

انتَظَرْتُ شَبَحِي، إِلَهِي،

لِيَأْتِيَنِي، وَأَذُورَ الْأَرْضَ مِنْ جَدِيدٍ.

## زمنُ الحَسَادِ

ما بين المِذْوَدِ والاخضرار،

مشعلُ الخمرِ

يطفو اليومَ؛

وليسَتِ الخاصرةُ قُرْنَفْلَةً

تحشو الجليد...

ما بين المِذْوَدِ والاخضرار؛

ترنيمةُ يَتِيمَةٌ

قابعةٌ في الكأس؛

تجنحْ صوبَ التلّةِ المهجورة...  
...

وَرَنَّةُ الْخَيْلِ تَشَهَّقُ،

فَوْقَ جَدَائِلِ الْمَرَايَا.

يَتَكَحَّلُ الْبَابُ الْعَتِيقُ،

يَنْسُرُ الْقَمْحُ عَلَى السَّلَمِ،

مِطْحَنَةُ تُقْبِلُ مِنَ الْآخِرَةِ،

تُلْمِمُ الْغَلَةَ

مِنْ بَيْنِ صَدْوَرِ

خَرِيرِهَا

يُرُوْضُ أَكْفَ النَّحْلِ.

هَجَعَ طَرْفُ الْلَّوْنِ،  
وَالثَّوْبُ يَكْمُشُ حِيَاكَةَ الْخَدُودِ الْمُبْلَلَةِ  
بَيْنَ السَّنْدِيَانَةِ وَالشَّاطِئِ،  
وَالْبَرْقُ يَتَدَلَّلُ مِنْ خِيُوطِ الْفَجْرِ  
وَعَنْتَمَةُ الدُّولَى...  
  
وَأَنْتَ تَتَكَوَّمِينَ امْرَأَةً،  
تُسْقِطُ جَفُونَ اللَّيلِ  
بِوَسْعِ الْحَرْتَقةِ،  
فِي مَوْسِمِ الْحَرِيرِ  
وَالْأَصْدَافِ الْمَلْحَمِيَّةِ....  
بَيْنَ الْمَنَادِيلِ  
تَسْعَلُ الْخَابِيَّةُ،

جَمْعُ الزِّئْبَقَ

فوقَ بَشَرَةٍ مُجَعَّدَةٌ ...

يَطْفُو الزَّبَدُ

بَيْنَ الْيَتَامَىِ،

وَأَحْجَارُ الْهِيْكَلِ جَنَاحُ فَرَاشَةٍ

بَيْنَ مَعْمُورِيَّةِ الْخَلِّ،

وَالْوَحْلُ ....

## خْفَوَةُ حُلْمٍ

قُبْلَةُ فِي الْغَيْبِ،  
يَنْبُرُعُ مِنْ شَعْلَةِ زَيْتٍ،  
يَتَكَبَّرُ عَلَى طَرِيقِ الْعُودَةِ.  
جَبَلُ حَرِيرٍ يَخْرُجُ مِنْ خَبْطَةِ إِذْمِيلٍ.  
غَابَةُ مِنَ الْمَسَامِيرِ تَغْفِرُ  
بَيْنَ أَزْهَارِ الْوَرَدِ،  
تُرَاقِقُ الْوَرْقَةَ الْمُخْرِشَةَ  
حَتَّى تَكْبَرُ،

تترَاشَقُ بالوحل.

شِرَاعٌ يَخْرُجُ الطَّرِيقُ،

يَتَكَوَّمُ غَيْمَةً عَلَى صَفَحَاتِ جَلِيدٍ؛

يَقِفُ فِي الْبَعِيدِ،

يَلْتَقِطُ الْبَحِيرَةَ،

تَحْتَ جَلْدِ كَوْمَةٍ مِنَ الْحَطَبِ.

فِي تَلْكَ اللَّيْلَةِ،

قِيَثَارَةً تَهْجُرُ الْأَلْحَانَ،

تَسْحَدُ الصَّمَتَ،

تَنْتَظِرُ سَاعَاتٍ لِتُشْتَرِيَ الْخَمْرَ،

تَرْجُو الْأَقْمَازَ أَلَا تَذْبَلَ،

تَغْمُرُ حَافَةَ الطَّرِيقِ،

تَخْرُثُ الْأَيَّامَ،

تَرْزِعُهَا بِالضَّجْرِ.  
يَتَقَوَّقُ الشَّلَالُ بَيْنَ حَقَائِبِ السَّفَرِ،  
يَنْسِكِبُ الْجَنِينُ فِي بَحِيرَةٍ،  
تَعْلَقُ رَجُلُهُ تَحْتَ مِدْمَاكِ  
مِنَ الْحَلْمِ الْأَزْرَقِ،  
وَصُورَةُ عَشْتَرَوتَ تَغْفُو فِي بَئْرٍ قَدِيمَةٍ.  
عَقْدُ الرَّمْلِ تَأْخُذُ صُورَةً أَحْلَامِنَا.  
يَخْتَفِي الْقَمَرُ حِينَهَا،  
تَطِيبُ لَهُ مَصَافِحةُ الْأَرْوَاحِ،  
وَاطْفَاءُ الْبَرَاعِمِ مِنْ مَوْقِدَةِ الرَّبِيعِ،  
إِلَى أَنْ يَتَمَّ تَشْلِيعُ السَّمَاءِ  
فَوْقَ كُلِّ مُنْحدَرٍ  
وَمُنْحدَرٍ....

## المِعْطَفُ الْبُرْتَقَالِيُّ

لَمْ تَرْسُ،

لَنْ تَفْهَمُ،

لَا تَبْكِ،

خَبَطَتِ الشَّمْسُ عَيْنَيْهَا

وَاللَّوْنُ الْبُرْتَقَالِيُّ

يَنْفَلِشُ بَيْنَ الْغَيْمَةِ... وَاللِّسَانِ،

أَوْرَاقُ سُودَاءُ تَمَرْجَحُ مَعَ الْخِيوَاطِ الْفِصِّيَّةِ...

قَبْلَ انْطِفَاءِ مِشْعَلِ الضَّوءِ...

وَالْطَّيْرُ يَرْوَحُ وَيَجِيَ عُ...

لن يَحْطُّ على التّراب،  
لا ولا على الحجر...  
  
ما من ورقة زيتونٍ ليعودَ بها  
فوقَ طاولةِ البحَر المحدودة،  
آخرستِ الأصداف،  
مالَ الغصنُ باتجاهِ  
براثنِ الشّتاء،  
خوفًا مِن لذعةِ الرّبيع؛  
يوبّخُ الأبديّة  
يسعلُ بوجهِ الزّمن،  
يمشي رأسي مِن دونِ إذنِ مِنِي،  
يستمِرُ العطشُ  
حتّى المريولِ الأخضر،  
والمرجِ المريهي.

## أختي والوادي

أركض وأشباح الأشجار  
وأختي الصغرى ترکض معى  
قبل أن يحين الموعد  
وأعود إلى الوادي،  
انشق... انشق الوادي،  
انشق الوادي،  
الوادي،  
الوادي،

الوادي...

أختي والوادي...

امتد لحاف مطّرِز بالنحاس،

والزيزفون

يُغطي دندنة عقد الليل

المُلْفَلَفة على قمرٍ مُسْتَدِير...

فتح المِزْرَاب ليشّم رائحة الصلاة،

لتلك كومت دموعي،

عطفت على لون البحر...

أقدامنا تزحل والتراب

انشق الوادي،

انشق الوادي،

الوادي،

الوادي،

الوادي...

نحو الدَّيْرِ الْقَدِيمِ،

مُنَتَصَفَ اللَّيلِ،

أَبْنَاءُ الْوَادِي

وَلَحْمَةُ التَّورِ...

يُعرِّشُ الْقِنْدِيلُ،

أَقْدَامُ تَرْغِي التَّرَابِ،

سَرَاجُ اللَّيلِ يَحْوِمُ،

تُطَقِّطِقُ الْحِجَارَةُ.

مَنْ تِلْكَ الَّتِي تَعْدُ

مُلْتَقِطَةً يَدَ أَخْتِهَا؟

مَنْ يَدْنِشُ لَيلَ الْبَرَايَا؟

أَدْوَرُ حَوْلَ الصَّفَصَافِ...

فِي كُلِّ مَرَّةٍ أَشَهَقُ

تَعْلَقُ فِي حَلْقِي ذَرَّةٌ تَرَابٌ جَدِيدَةٌ.  
انْشَقَ الْوَادِي،  
انْشَقَ الْوَادِي،  
الْوَادِي،  
الْوَادِي،  
الْوَادِي...  
.

أَخْتِي وَالْوَادِي،  
سَرَقَ النَّعَاصِ  
دَرَبَ الْعِنَاقِ الطَّوَيلِ،  
مَعَ أَنْفَاسِ الشَّمْسِ الَّتِي تَغْلِي  
بَيْنَ أَزْهَارِ بِنْفَسِجِيَّةٍ؛  
حَجَبَنِي الْجَلِيدُ بِقُيُودٍ  
تُحْتَضَرُ،

تجنُّ الأقمارُ البعيدةُ المُستلقيَّة

خلفَ التلَّالِ؛

فَيُزِيدُ شوقي...\*

انشقَّ الْوَادِي،

الْوَادِي،

الْوَادِي،

الْوَادِي...\*

جَوْ عيني يا أنفاسَ الطفولة،

لِمَلِكِ الصَّمتِ،

فَاراً قِصُّ الأشجارِ مُرْغَمَةً،

أَغْمَرَ القناطرِ والشَّواطئَ

بِيَنْبُوعِ الحياةِ،

تَتَوَدَّعُ روحِي بِشَهَقَةِ قِناعٍ قدِيمٍ...\*

يَرْدَعُ الْأَجْنَحَةَ عَنْ مَغَادِرِهِ الصَّدَفَةِ،  
أَنْهُو رَأْسِي وَلَنْقِطُ الْمَوْجِ.  
لَكِنَّ الرِّدَاءَ مُتَّسِخٌ،  
وَالدَّوَائِرَ تَرْشَحُ بِالْقَوَارِبِ السُّحْرِيَّةِ...  
أَقْوَدُ الْجَمِيعَ خَلْفَ التِّلَالِ  
وَأَحْيَا لِلْمَجْدِ الْمُتَبَقِّيِّ  
وَانْشَقَّ الْوَادِيِّ،  
الْوَادِيِّ،  
الْوَادِيِّ،  
الْوَادِيِّ...

بَيْنَ الزَّرِيحِ  
فَوْقَ الْبَحِيرَةِ  
أَعْيُرُ لِلسَّمَاعِ مِفْتَاحِي الْبِلُورِيِّ،

أَخْيَطُ الْأَحْلَامَ بِأَوْرَاقِ دَائِرِيَّةٍ،  
وَانهَارَتْ حِوَافِرُ مِرَآتِي،  
تَجَلَّدُ الصُّورَ وَالْحَسْرَةُ،  
وَتَمْرُغُ التَّرَابُ،  
بِرِحْلَةِ الْعُمَرِ الْبِيضاءِ،  
وَالنَّازِرُ مَدْفُونَةُ،  
مَشْلُوْحَةُ لِأَرْبَابِ السَّكُونِ...  
وَانْشَقَّ الْوَادِيُّ،  
الْوَادِيُّ،  
الْوَادِيِّ...

## في عهـد الورـد

فتاتُ الشّوكِ، المُتَناثِرٍ في الصّقِيعِ

مِن ورودِ، تتسوّلُ الحبَّ

على قارعةِ الطّريقِ،

تُعانيقُ الشّفَقَ الأزرقِ،

تَندثِرُ عنْهُ

نُتفًا نُتفًا،

تُخسخشُ وراءها

غُصَّةً مِنْ ديلٍ ...

في الخارج،  
أجنحة أثير تهجن في خير الأيام،  
وَدَبِيبِ الْمَسَاءِ،  
في سمفونيةٍ ترددُها جفون العاشقين،  
ويَخْدِشُ الْرِّيحَ السُّؤَالُ الْهَائِمُ  
مُتَخَبِّطاً في زَمْنِ الضِّيَاعِ  
وَفِي حَقْولِ الْأَسَى  
ثُمَّ يَسْجُدُ بَعْدَ قَلِيلٍ....  
أَمَامَ فَضَاءِ الْحَبَّةِ.

## مَنْ يُوجَّهُ بِدَاخْلِي؟

رَعْدَةُ جَنِينِ مَجْهُولٍ بِدَاخْلِي

مَقَالِعُ حَصَّى،

أَحْضَانُ صَلَيْبٍ،

قُبْعَةُ قَشٌّ

وَالْجَمْرُ يَلْفُ جَفُونَ الْحَطْبِ...

رَعْدَةُ جَنِينِ مَجْهُولٍ بِدَاخْلِي،

رُوحُ اغْتِرَابٍ،

مَعْجَنُ أَفْكَارٍ

تُكتَبُ مِنْ جَدِيدٍ...

تَسْلُقُ اللَّيلَ،

بَابُ الْحَظِيرَةِ الْمَخْنُونَةِ...

رَعْدَةُ جَنِينِ مَجْهُولٍ بِدَاخْلِي،

يَتَمَرَّغُ بِالْقَطْنِ،

يَلْهَثُ فِي وَطْنِي

الْأَتِي

أَمْوَاجٌ عَلَى أَقْدَامِ مَكْمُوشَةِ،

مُلْتَحَفَةُ بِالْأَزَامِيلِ الْمَخْنُوقَةِ،

رَمْوُشٌ عَالَقَةُ تَحْتَ عَتْبَةِ

بَابِ دِيرِ قَدِيمٍ...

رَعْدَةُ جَنِينِ مَجْهُولٍ بِدَاخْلِي،

سَجِينُ الرُّوحِ الْجَدِيدَةِ.

يطالُ الْبَدْرَ،  
كَوْمَةٌ مِنَ الْغَامِ  
لَهِيبٌ شَمْعَةٌ،  
يَنْفُضُ التَّرَابُ صَوْبَ الشَّاطَئِ،  
يُعِيدُ الْأَسْمَاكَ إِلَى الْبَحْرِ،  
تَنْفُخُ فِي الْمَنْجِرَةِ  
خَفَقَاتُ قَلْبِ نَاعِسٍ...

فِي أَيِّ صَبَاحٍ  
تَطْوِي رَأْسَكَ دَاخِلِي  
تَغْمُرُ الصَّخْرَةَ  
يَنْهَرُكَ التَّورَ  
يَلْمَعُ فِي قَطْرَةٍ  
تَحْلُمُ بِزُرْقَةِ بَرِيقِ الْعَيْنِ،

تُقْفَلُ عَلَى بَابِ الصَّمْتِ  
بَغْتَةً، وَلِدَ اللَّوْنُ دَاخِلِي،  
أَغْلَقَ عَلَى يَدِيَ طَفْلٌ  
يَلْعَبُ بِوْشَاحِ مُخْتَلِيٍّ،  
يُدِينُ بِالْحَرِيَّةِ،  
يَلْفَنِي بِالرَّعْدِ،  
أَمْرُ صَارِخَةٍ فِي الْبَرِّيَّةِ  
إِلَى أَيْنَ؟  
مَتَى تَعُودُ؟  
غَدًا أَوْ بَعْدَ غَدٍ؟...

رَعْدَةٌ جَنِينٌ مَجْهُولٌ بِدَاخِلِي،  
فِي الْأَصْدَافِ،  
بَيْنَ الْوَادِي وَالْوَادِي

نحو الكَهفِ الجديدِ.

أُوقِدَ أنا السِّراجُ..

أَكْسَرُ الخوابيِّ..

غطستِ الخواتِمُ بِحَمْمِ العاصفةِ،

أُوقِظُ في جوانِحِكَ

الحنينِ إلى الْهَجْرَةِ..

ما جَ لونُ شَعْرِكَ،

معَ مروِّرِ القطيعِ...

وَأَقْلَمُ أَظافِرِكَ...

لِتلامِسُ الخطِّ

وَتَحْيَا فِي

أَنا الطائِرُ الشَّرِيدُ

وأنتَ لعْبَةُ الورقِ،  
كَرْسِيُّ القَشِّ

رَعْدَةٌ جَنِينٍ مَجْهُولٍ بِداخْلِي  
عَقْصَةٌ مَلْفُوقَةٌ  
بِضَمَادٍ زَهْرَيَّةُ اللَّوْنِ  
تَتوَسَّعُ فِي المَدِي كُلَّهُ  
يَحْوِي الزَّرْقَةَ مِنْ جَدِيدٍ،  
يَسْتَوْطِنُ الشَّاطِئَ فِي مَوْسِمِ الْحَرَّ.  
جَاءَتِ الرِّيحُ،  
أَطْعَمَتُهَا ذَاتِي  
وَعَطَّلَشَ النَّهَرُ  
فَاغْتَسَلْتُ بِهِ...  
أَنَا وَثِيَابِي  
وَخَزَانَةُ الْخَشْبِ.

رَعْدَةٌ جَنِينٍ مَجْهُولٍ بِدَاخِلِي...  
تَكُوْمَ فَجَاءَ بَيْنَ أَحْضَانِ عَمْرِ الرِّبَيعِ.  
يَبْحَثُ عَنْ عَوَامِيدِ الْفَجْرِ التَّالِيِّ...  
يَحْمِلُ الْوَرَدَ،  
يَدْوِرُ بِهَا فَوْقَ الْجَبَالِ  
يَسْتَنْجِدُ بِالْحَقْوَلِ...

يَا أَهْلَى الرِّيحِ...  
حَانَ الْوَقْتُ  
لِاسْتِبَدَالِ الْمَعَاصِمِ الْذَّهَبِيَّةِ  
بِأَرْيَاجٍ...  
يَزْرَحُ لَحْتَ أَقْدَامِ الْوَرَدِ.

## الترنيمة البيضاء

حَبَّةُ الْخَرَدَلِ تَتَصَاعِدُ:

لَوْذُوا بِالْفَرَارِ قَبْلَ أَنْ تُمْطَرِ...

الترنيمة البيضاء

تَخْتَرِقُ النَّوَافِذَ،

تَرَاقِصُ،

تَشَهَّقُ،

تَثَأَرُ مِنَ الْغَمَامَةِ،

تَنْشُرُ الزَّبَدِ،  
تَنْقُرُ حَبَّاتِ الْقَمْحِ الْمَنْثُورَةِ.  
أَيْنَا كَانَتْ رُونَكَ...  
عِنْدَمَا جَثَوْ لِلِّرْحِيلِ،  
ثَوْبِيَ الْجَمِيلُ، يَقْطَعُ النَّهَرُ،  
يَشَهَقُ مَعَ الْمَوْسِمِ الْآتِيِّ،  
أَضْمَمُكَ إِلَيْ..  
بَيْنَ الشَّمْسِ وَالشَّمْسِ،  
يَنْفِتِحُ الْمَرْجُ،  
يَهُدُرُ كَالشَّلَالَ،  
يَصْدُمُ كَالْبَرْقُ،  
تَخْرِبَطُ الْأَحْرَفُ.  
نَعْدُو مُسْرِعِينَ

يَقْدِفُ بَنَا الظَّلَامْ ...

لَهَا ..

وَاحَاتُ الْوَخْلِ تُطْفَلُ الْحِجَارَةَ،

يَتَدَلَّ السِّيَاجُ

بِاتِّجَاهِ الْعُوَيْلِ،

يَحِينُ الْمَوْعِدُ،

أَعُودُ ..

أَعُودُ ..

فَيَسِّرِي فِي عَرْوَقِي،

صَقِيقُ الْعَرْقِ.

بَيْنَ الْأَشْرَعَةِ،

تَسْبِحُ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالشَّمْسِ

عاريةَ الْقَدَمَيْنِ وَالْأَذْنَيْنِ،  
بَيْنَ الرِّعْدِ  
وَالسَّفِينَةِ الْمُبْلَلةِ،  
نَبْضَةُ الْلَّوْحِ الْأَزْرَقِ تُؤَلِّفُ الْأَغْنِيَةَ  
وَتَرْكُضُ عَكْسَ التَّيَارِ...

## الغروبُ الأخيرُ للإنسانية

انفجارٌ قلبٌ وجموعةٌ أوطان،

عليةٌ فارغةٌ

حتى من العظام..

موقِدٌ يَئنُّ

مِنَ اللَّهِبِ الأخضرِ،

يَتَدْخُلُ الجبلُ

عَنْ أَجْسَادِ السَّنَابِلِ،

تَمَّ وَأَدُهَا، وَهِيَ

تَصْفَرُ بِهَالَةٍ مِنَ الشُّوكِ...

الإِنْسَانِيَّةُ عَذْرًا  
تَخْرُجُ مِنْ بَاطِنِ الشَّلَالِ،  
تَصْفُعُ الْمَاءَ،  
تُرَاقِصُ فَقَاقِعَ الْحَيَاةِ،  
تَكْمِشُ صَوْتَ الْجُلْجَلَةِ،  
تُهَاجِرُ مَعَ أَوْلِ سَنَوْنَةِ  
وَذَكْرِيَّاتِ الْكَفْنِ الْأَخِيرِ تَمْتَطِي الْيَابِسَةِ،  
تُلْفِلُفُ رَأْسَهَا بِجَدَائِلِ مِنَ الصَّوْفِ ...

وَحِينَ تَهُويِّ،  
يَتَحَوَّلُ تِمَثَالُ الْمِلْحِ إِلَى ظَلَالِ الْمَارَةِ،  
تُطَارِدُ الشَّارِعَ الطَّوِيلَ،  
تَنْقُلُ أَشِعَّةَ الْجَسِدِ الْحَارِقِ ...

## العارية

قُمتُ مِرْرَةً واحِدَةً،

استعْرَتُ إِكْلِيلَ الشَّوْكِ

مِنْ أَحْفَادِي...ِ

يَنْزِفُ الْقَمَرُ

مِنْ لَوْنِ الضَّيَاءِ،

تَرَفَضُ الشَّمْسُ نُبُوءَتَهَا،

تَدَلَّتْ أَرْجُلُ الصَّخْرَةِ

مِنْ عَلَى مُنْحَدِرِ الْوَادِي،  
تَلَمِّلُمْ دَمْوَعَ الْحَقْلِ الْمُجَاوِرِ،  
يَعِدُهَا بِفَرْحَةِ الْحَصَادِ،  
لَأَنَّ نَيْسَانَ رُوحُ ثَانِيَةٍ،  
تَشَتِّعِلُ وَتَنْطِفِي  
فِي الغَابَةِ كَلْهَا.

## فِي بَلَادِ الشَّوْكِ وَالْيَاسَمِينَ

فِي بَلَادِ الشَّوْكِ وَالْيَاسَمِينَ،  
الْأَصْوَاءُ مَحْرُومٌ مِنَ الْعَفَنِ؛  
تَسَابَقَتِ النِّعَاجُ؛  
رَقْعَةٌ جَدِيدَةٌ تُتَلَمِّلُ أَوْهَامًا جَدِيدَةً  
مِنَ الْأَفَاعِيِّ...  
.

فِي بَلَادِ الشَّوْكِ وَالْيَاسَمِينَ،  
رَفَعَتْ يَدِيَ لِئَلَّا أَمْوَاتٌ  
وَمَحَارِيرٌ عَالَقَةُ، مَرْمَدَةٌ...  
.

في بلادِ الشَّوْكِ والياسمين،  
العطشُ في أولِ لائحةِ للمهاجرِ،  
الأغصانُ تَفْتَعِلُ الإِثْمَ.

غابَ الحقلُ،  
خُرافةُ أخرى في مَلَاعِبِ الخوفِ  
مِنَ الدَّمار..

في بلادِ الشَّوْكِ والياسمين،  
سَلَمٌ على الجفونِ المُتَجَعَّدَةِ،  
عَانقَ آخِرَ قُبْلَةِ حَقِيقِيَّةِ،  
آخِرَ عَايَةِ تَحْبَكَ،  
وَانْخَرَطَ بَيْنَ نَسَائِمِ الصَّبَاحِ،  
عَنْقُودًا مِنَ الْخَطَايا،  
خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ الْمُبْكِرِ،

لَسْعَةُ ابتسامةٍ خائفةٌ ...  
في بلادِ الشّوكِ والياسمينِ،  
جلَسَ الجفونُ بينَ متأهلهِ الآهِ الأخيرةِ  
والحجرِ الأخيرِ،  
رمَدَ العائلةَ،  
عجنَ أيادي الطفولةِ بِمسماكِ أخيرٍ،  
بينَ الخطِّ الأزرقِ ولعبةِ الحُقولِ  
المَعْسُولَةِ بالنَّارِ.

في بلادِ الشّوكِ والياسمينِ،  
مرَرَ الشّمعُ الأحمرُ غسلِهِ  
على مكواةٍ منَ العقاربِ المُكهرِيةِ،  
شَبحُ الطّريقِ الآتي معَ الهواءِ،  
المَغْسُولِ بالحَمْرِ ...

في بلادِ الشَّوْكِ والياسمين،  
لو توقفَ خطُّ الفتيلة،  
ولم يسقطْ سقفَ البيتِ فوقَ العائلة،  
وينتشرُ الهواءُ بينَ محاريرِ خاطئةٍ  
تسقطُ معَ الثَّلَجِ،  
تدهسُ الخوابي،  
لما هرثنا معَ الشَّمْسِ، شمسِ تمُوزِ!  
وما منْ طائرةٍ ورقِ جائعةٍ  
تلاءِبُ فتافيتَ الخفقةِ الهايسنةِ للموجِ...

مِنْ جَدِيدٍ،  
نبني البيتِ،  
نزرعُ الحقلِ،  
وترجمُ قاناً..

نَزَّعُ الْأَطْفَالَ فِي الْمَدِى،

نَلْمِلُ مَاءَ الرُّوحِ،

وَتَنْحَةٌ بَصَرٌ،

يَخْرُجُ التَّنِينُ مِنَ الْكَهْفِ،

يُطَارِدُ الصَّاعِقَةَ،

فَنَرْكُضُ مُثْلَ الْأَسْرَى،

نَلْمِلُ مَوَانِدَنَا،

يَأْتِي الْبَحْرُ، دَوْمًا يَأْتِي الْبَحْرُ

لِأَبْنَاءِ طَائِرِ الْفِينِيقِ.

مِنْ جَدِيدٍ،

نَبْنِي الْبَيْتَ،

نَزَّعُ الْحَقْلَ،

وَتَنْكِمِشُ أَصَابِعُ الْحَقْلِ؛

في الحرب ولدنا،  
انشقَّ المساء،  
تحملَ الرِّاية البيضاء الوجع والجنون.

في بلادِ الشَّوكِ والياسمين،  
وَجعى تنانيرُ مِنَ الزَّنبقِ،  
تحترقُ بعَقدِ الرياحين،  
طواحينُ تأوي أكياسَ المخدّة؛  
وأدْلُكُم على بيتي،  
بيتي غطاًهُ الثَّلْجُ  
ليمرِّمعَ شَعراً بِشعاعِ الحرّية.

طيورُ الغربة  
في قوقةِ المجهول؛

أَغْرَقَتْ كُوْمَةَ الْجُفُونِ الْمُحْتَرِقَةِ،  
مَشَاعِلُ الضَّوْءِ تَقْدَحُ بِحَرَقَةٍ غَرِيبَةٍ  
رُمِّدَ مَنِ اقْتَحَمَ الْمَشَاعِلِ،  
وَاعْتَلَتْ جُسُورَ الْغَرِبَةِ مَجْمُوعَةً جَدِيدَةً مِنَ الْبِيَارِقِ،  
جَمَعْنَا الْحَطَبَ،  
بَشَرَنَا بُولُوجَ طَوَاحِينِ الْعَنْبِ بَيْنَ الْأَيَادِيِّ؛  
مَرَاجِعَ الْبَرْكَانِ،  
وَشَقُوقَ الْبَشَرَةِ السَّمْرَاءِ.

طَيُورُ الْغَرِبَةِ فِي قَوْقَعَةِ الْمَجْهُولِ،  
خُفْنَةُ تُرَابٍ،  
وَمَلْوَحَةُ أُخْرَى،  
وَمَعَالِسُ الْحَطَبِ،  
تَنَتَّشِيلُ مَرْوِرَةَ الْحَلْمِ،

نَرَّاعُ أَجْنَحَةً فِي الْبَعِيدِ،  
تَصْطَادُ الْقَمَرَ الْمُبْلَلَ  
بِشَهْقَةٍ طَفْلٍ مَاتَتْ تَحْتَ الدَّمَارِ  
بِرُوحِ الشَّهْبِ الْمُتَمَرِّدَةِ.

طَيُورُ الْغَرْبَةِ فِي قَوْقَعَةِ الْمَجْهُولِ،  
كَثْرَ الْجَرْسِ،  
تَلَالَاتِ السَّمَاءِ بَيْنَ الْمَوْتِ  
طَائِراتُ الصَّيفِ السَّاخِنِ،  
جَسْدُ الْوَرْجَعِ لِسِكَةِ حَدِيدٍ  
لِخَبْطَةِ قَدَمٍ،  
قُلُوبُ مَعْمُورَةٍ،  
ذَابَتْ فِي مَأْوَى الْبَيْتِ،  
وَانْدَلَقَتْ أَجْرَانُ قَانَا،

تَرْفُ الْبَحْرِ إِلَى الْمَوْجِ،  
وَاللَّهَبُ إِلَى اللَّهَبِ...

طِيُورُ الْغَرْبَةِ فِي قَوْقَعَةِ الْمَجْهُولِ،  
طَائِرَاتُ الْمَوْجِ،  
وَلِدَتْ أَبْجَدِيَّةً أُخْرَى،  
تَعْجَنُ غَرْفَةُ الْمَوْتِ،  
بِقَارُورَةٍ عَجَابِيَّةٍ خَائِنَةٍ.

طِيُورُ الْغَرْبَةِ فِي قَوْقَعَةِ الْمَجْهُولِ،  
غَمْرَةُ الْحِبْرِ الْمَجْنُونِ يَخْطُو بَابَ الْمَرْكِبِ،  
أَقْلَمُ يَسْكُبُ رَائِحةَ آلَافِ الْبَيْوَتِ الْمَحْرُوقَةِ،  
بِلَهْجَةِ مُحَاطَةٍ  
عَلَى الْمَرْكِبِ الْمُحَنَّطِ،

١٣٢  
بَيْنَ الْغُبَارِ  
وَالْعَنْبَرِ،  
تَدْهُورَتْ صِحَّةُ الْأَقْنَعَةِ  
مُجْعَلَكَةً  
مُرْمَدَةً بِالْجَلِيدِ.

١٣٣  
فِي بَلَادِ الشَّوْكِ وَالْيَاسِمِينِ،  
دَخَلْنَا الْمَرْكَبَ،  
فَقَدْنَا الْلَّهْنَ وَالْعَصَبَ،  
مَلَأْنَا الْجَرَارَ بِالْأَقْحَوَانَ،  
وَاجْتَمَعَ النَّمَلُ حَوْلَ الطَّاولَةِ،  
يَأْكُلُ موَسِيمَ الْمَلْوَحَةِ الْبَيْضَاءِ.

١٣٤  
فِي بَلَادِ الشَّوْكِ وَالْيَاسِمِينِ،

دَخَلْنَا الْمَرْكِبَ،

جَمِيعًا...

رِحْلَةُ الدَّمْوعِ الْبَيْضَاءِ،

نُتَافُ التَّلْجِ...

وَالْتِلَالُ الْبَيْضَاءُ.

رُدِّنِي حِيثُ لَا يَسْقُطُ مِنْزِلِي

فَوْقَ قَمِ الْحُبِّ

حِيثُ الْقَنْطَرَةُ لَا تَهُوي

بَيْنَ حَفِيفِ الْمَرَاكِبِ

وَالرَّكْبَةِ الْمُجَنَّحةِ.

أَمْشِي، وَعَشِيَّةُ الْغَرَوبِ،

تَرَدُّ عَنِي الْحِجَارَةُ،

ويسقط الموت على طول الطريق.

لا ترحل،

محارف «تدشّر» الحقل،

حِمَمُ الْخَلَاصِ،

أقراصُ الْوَانِ تُلَمِّلُ أَشْلَاءَهَا،

وظلالَ الْحِكَايَةِ؛

أهْلَكَ الْبَحْرَ ذِكْرَى الطَّفُولَةِ؛

تَارِيخُ أَحْمَقٍ

يُزَلِّلُ الشَّارِعَ دَوْمًا،

يَنْخُلُ شَجَرَ التَّفَاحِ

بِصَيْفِ أَحْمَرِ..

لا ترحل،

وَتِيرَةُ تَلَةِ العِيدِ

بَيْنَ أُوراقِ النَّعَاصِ؛  
تَرْقُصُ «وَضِيعَا» مُحِيطٌ  
تَصَدَّأَتْ وَأَسْعَةُ الشَّمْسِ  
تَغْسِيلُ الْغَسَقِ...  
وَيَجْرِي الْحَزْفُ وَالْمَطَرُ.

لَا تَرْحَلْ عَنْ بَلَادِ الشَّوَّكِ وَالْيَاسِمِينِ...  
لَمْ تَخْفْ عَنْ دَلِيلِيَّةِ الْمَسَاءِ؛  
فَوْقَ مَقْبَرَةِ الْعَائِلَةِ،  
نَبِيُّدُ يَنْصَحُ أَبْدًا.  
وَتَمُوتُ الْحَرْبُ،  
تَمُوتُ،  
يُصْلَبُ الْحَبْلُ اللَّيْلَكِيِّ،  
مَنَاجِلُ،

وَتَخْتَنِقُ الْكَلْمَةَ،  
هِيَكْلُ الْمَغَارَةِ،  
مَكْسُورٌ الْأَضْلاَعُ...  
لَا تَرْحَلْ مَعَ الْمَزَرِيبِ،  
بَلِ اشْكُنْ مَعِي الْأَفْقَ الْأَزْرَقَ،  
شَيْنَخُ حَلَقْ فِي سَمَاءِ  
دُونَ نُجُومِ  
وَرْسَا فِي أَرْصِفَةِ دُونِ  
مُوانِئِ.  
نُجَوْعُ الْمَطَرِ،  
وَتَرْفُخُ خَدُودُ الْأَطْفَالِ بِاللَّهْنِ وَالزَّنْبَقِ.

Durand de la Penne (17 July 2006)

## اللَّهُنَّ الْأَخِيرُ ...

الرسومُ البرِّيَّةُ مفجوعةُ بِحُبِّ السَّحابِ،

عندليبُ اللَّوْنِ

انتظرتُكَ ... وهذا يكفي ...

سوفَ يسبحُ النَّورُ

في صميمِ الْحَلْمِ ...

أنا وَأنتَ،

ويصفُ اللَّيلُ الْقَرِيبَانَةَ المَشْدُودَةَ

إِلَى فَلَكِ السَّمَاءِ،  
تَرْجُفُ الْعَيْنَ  
فِي مَدْمَعِ الشَّمْسِ،  
تَنْتَشِلُ الأَرْجُوحةَ مِنَ الْقَفْصِ الْبَالِيِّ  
يُزَهِّرُ الْمَرْجُ  
بَيْنَ الْغَيْمَةِ الْزَّرْقاءِ  
وَالْجَبَلِ الْأَسْوَدِ،  
تَعْصِفُ بَنَا مِزْهَرِيَّةُ الْحُسْنِ  
وَقَمْرُ الْعَطَاءِ.  
لَكِنَّ الْرِّيحَ...  
الْرِّيحُ سُوفَ تَرْوِيَ الْقَنْطَرَةَ...  
وَالْوَرَقَةُ تَشَهَّدُ لِلْحَنِ الْمُتَبَقِّيِّ...

## إِبْقَ... كَيْفَ تَرْحَلْ؟

عَيْنُ لَمْ تَفْتَحْ بَعْد...  
شَعَرْتُ بِالْبَرْدِ ...  
كُلُّ الْعَرَائِشِ تَغِلُّ خَتَّ جَنَاحِ الْقَمَرِ،  
تَمْشِي الرِّجْلُ،  
تَرْحَلُ الْبَاخِرَةُ وحِيدَةً،  
تَرْسِيمُ فِي رَحْيَقَهَا زَهْوُرٌ مَجْنُونَةٌ،  
تُلَاحِقُ الْخَطَّ «الْمَقْشَر»...  
سَأَلْتُ خَيْوَطَ الْعَنَكِبُوتِ؛  
كَيْفَ يَجْوَعُ الْبَحْرَ

لِعَبْدَةِ النَّجُومِ؟  
 يَسْرُقُ «الرَّاعِلَ» مِنْ عَيْنِ  
 غَابَتْ وَرَاءَ السَّنْدِيَّاتِ الْعَتِيقَةِ  
 مُلْتَوِيَّةٍ بِالْفِ حَرَقَةٍ؟  
 كَيْطَتُهُمَا  
 فِي رَحْمِ الْوَجُودِ الْأَعْرَجِ،  
 الْمَفْرُوشِ بَيْنَ الْحَصَى...

فِي عَيْنَيْكِ الْمُخْمَلِيَّتَيْنِ...  
 بَرَزَتْ شَقُوقُ الْقَمَحِ،  
 وَأَنْتَ لَا تَدْرِي :  
 تَرِيدُ أَنْ تَرْحَلَ بِسُرْعَةِ،  
 تُلَاحِقُ مَصْرَعَ الْلَّوْلَوِ...  
 وَحَبَّاتِ الْجَنُونِ..  
 لَفَقَتُهَا بِجَنَاحَيْكِ،  
 حَلَقَتْ بَعِيدًا,

ذراعك شمعٌ من العسل،  
يزحل عنها المطر،  
يدفها موقِد عجوز.  
تقطن مع الفراشة الزرقاء،  
تعجن كفي...  
تجوّع المسافات،  
تسطع،  
تضيء التلال،  
تعاشر كل وجهٍ  
لطفلة الشمس،  
والطائر موجوعٌ،  
يُخنقه حبيبها..

اقترب لإنشاد الحب،  
وطار ليصافق للحن الأبدية.

## احترقتِ الريح

احترقتِ الريح،  
مع القفص العفن،  
جَوْفُ الغَرْقُ مسافاتِ جَلْدِ الطُّفُولَة،  
تَتَشَظَّى رُوحُ الْعَتَمَةِ،  
في جوانبِ الرِّوَايَةِ الْمَسَائِيَّةِ،  
مَجْرُوحَةُ الْخَاطِرِ،  
مِنْ رُقْعَةِ الشَّلْجِ الْخَرَسَاءِ،  
وَقَنْطَرَةُ الْمِلْحِ،

تُنَاجِرُ بِغَرَقِ الْخَوَاتِمِ...  
مَسَاحَةُ الْطُّرُقَاتِ مَقْفَلَةً،  
الضّوءُ مُخْتَلٌ، مَسْحُورٌ بِلَحَافِ الْأَمْسِ.  
بَيْنَ حَرَّتَقَةِ الْأَزْمِيلِ،  
وَشَبَكَةِ الْعَنْكِبُوتِ الصَّاخِبَةِ،  
وَمُرْوِجِ الْقَحْطِ الْمَرِيرَةِ  
أَوْهَامُ الْأَمْسِ مَلْفُوَّةً، مَقْهُورَةً  
مُسْتَعْمِرَةً بِالْأَوْرَاقِ الصَّفَرَاءِ.

## أتسْمِحْنِي لَهِ؟

أتسْمِحْنِي لِي أَنْتِ الْقَابُعَةُ وَرَاءَ مَزَادَاتِ الْعَتمِ

أَنْ أَسْرِقَ مِنْكِ الْقَلْبَ الْأَزْرَقَ؟

نَجَّحْ وَرَاءَ سَرَابِ الصَّبَاحِ،

وَنَشَّيِّ،

نَشَّيِّ،

نَشَّيِّ...

فِي الْجَلَدِ

أَعْجَنْكِ ثَانِيَةً بِالْخَمْرِ وَالْمَرْمَرِ؛

أوْقِظُ الشَّغَفَ؛  
الْمِسْ شَعْرَكِ  
أَتَّكِيُّ عَلَيْكِ...  
أَعْصَرُ وَجْهَكِ،  
وَتَغْفُو عَيْنَايَ بَيْنَ مَسَامَاتِ حُبِّكِ.  
أَذْنُورُ إِلَيْكِ،  
أَقِفُّ لِأَجْلِكِ...  
تَلْتَصِقُ شَفَتَايَ بِزُجَاجِ النَّافِذَةِ.  
وَأَمْشِي،  
أَمْشِي،  
أَمْشِي...

أَقْطَعُ الْهَوَاءَ عَنِ الْيَاسِمِينِ،  
أَجْمَعُ اللَّوْنَ الْعَسْلِيَّ  
عَلَى مَنْشَرِ الْغَسِيلِ؛

أَرْبُطُهُ بِطَرْفِ السَّمَاءِ؛  
 فَوْقَ الْمَنَارَةِ قَرْبَ الصَّوْمَعَةِ..  
 حَوْلِي قُبْلَاتِي رُوحًا بَرَّرِيَّةِ،  
 رُدُّدي إِلَيْهَا الْغَيْبُوبَةُ الشَّرْقِيَّةُ،  
 وَأَمْشِي،  
 أَمْشِي،  
 أَمْشِي ...

رُدُّدِينِي إِلَى سَمَائِي،  
 إِلَى وَحْدَتِي بَيْنَ التِّلَالِ،  
 تَسِيلُ يَدَايَ مَخَاضًا وَوَهْجًا،  
 الْصَّقُ شَفَتِيكِ بُوسَادِتِي،  
 أَسْمَعُ شَرَائِينَ الْحَطَبِ، وَأَمْطِرُ، أَمْطِرُ...  
 وَيَنْتَهِي الْمَلْحُ،  
 يَحْمِلُنِي الْوَادِي،

يَشْلُحْنِي،

يَعْصِرْنِي،

يُمَلِّحْنِي ..

وَتَرْتَعِشُ النَّعْمَةُ،

تَتَشَلَّعُ الْأَنَاجِيلُ،

تَمْطِرُ قَمَحًا،

وَأَمْشِي،

أَمْشِي،

أَمْشِي ...

اجْعَلِي مِغْصَمِي يَهْتَدِي إِلَى رُفَاتِ سَبَيلَةِ مَجْنُونَةٍ

تَعْشَقُ النَّهَرَ،

أَزْرَعُ أَرْمَلَةً لِالْأَلْفِ وَلَدٍ؛

جَعْدِي كَفَّيْ في لِياليِ الْمَسَاءِ الْمُرَصَّعَةِ بِالنَّمَشِ الْأَصْفَرِ،

جِدِي لِي شَبَكَةَ صَيْدٍ،

قَلْمًا يَكْتُبُ بِالْمَاءِ وَالْعَطْرِ؛  
وَأَنَا أَتَبَعُكُمْ!

جِدِي لِي ظِلًاً يَهْدِي،  
وَأَنَا أُؤْمِنُ بِكِي وَحْدَكِي،  
أَنْتِ الَّتِي ذَرْفْتِ دَمْعَةً لِلْأَجْلِي مِنَ الْعَيْنِ الشَّرْقِيَّةِ..  
وَأَمْشِي،  
أَمْشِي،  
أَمْشِي ...

ضَمَّدِي جُرُوحِي بِوَحْلِ الشِّتَاءِ،  
بِقَطْرَةٍ مِنَ الْقَرْمِيدِ الْأَحْمَرِ،  
وَرَاءَ الصَّدَفِ الْمُكَسَّرِ،  
أَكْفُرُ مِنَ الْهِيَامِ،  
فِي وَقْتِ الصَّلَاةِ،

تبُدو هَجْعَةُ الغَافِي فِي حَجَرِ اللَّيلِ وَإِكْلِيلِ الْمَسَاءِ،  
وَأَمْشِي،  
أَمْشِي،  
أَمْشِي ...

إِسْمَحِي لِي أَنْ أَخْطُرَ خُطْرَةً مُتَمَهَّلَةً،  
أَقْبَلَ جَبِينَكِ،  
نَمْشِي بِأَقْدَامِ الرِّيحِ نَحْوِ الشَّمْسِ،  
نَحْوِ الْيَاسِمِينِ الْمَجْنَحِ وَالْفَرَاشَاتِ الْغَرِيبَةِ  
نُطْلِقُهَا فِي الْبَرَارِي،  
يَحِينُ الضَّبَابُ،  
أَطْمَرُ يَدِيكِ  
بَيْنَ لِحَافِ النَّعَاصِ؛  
نَمْشِي مَعًا عَلَى حَفِيفِ النَّجْمَةِ  
نُكُومُهَا قَرْبَ الْوَادِيِّ،  
نَفَئِي فِي أَحْضَانِ الْعَشْبِ؛

يمسح العودُ الجوَاهِرَ مِنْ عينَيِّ  
 أتعلّقُ بَيْنَ ورقةِ العنَبِ وأوراقِ الشَّمْسِ...  
 لَمْ تَسْتَأْذِنِي،  
 وَالْبَابُ مُشَرَّعٌ لِكُلِّ غَرِيبٍ تَائِهٍ...  
 الْمَطَرُ الْمَجْنُونُ يَتَسَلَّقُ التَّلَالَ  
 نَشَتَّلَقِي عَلَى أَوْلِ أَجْنِحةِ...

لاتتردّدي!

وَتَنَقَّلْبُ صُورَتُكِ لُغَةً مَسَامِيرَ مُلَوْنَةً،  
 تَنْتَهِي الْمَاعُولُ مِنْ حُفْرِ الْأَيْقُونَةِ وَالنَّعْشِ مَعًا...  
 فَتَحَ الْهَاوِيَةَ عَلَى وَفْدٍ مِنَ الْعَصَافِيرِ،  
 لَنْ أَقْصِدَ أَيْلُولَ عَلَى الْبِيَادِيرِ  
 إِلَّا وَيَدْكَ بِيَدِي؛  
 نُشِعلُ الْفَتِيلَ الْعَتِيقَ  
 فِي فَيِّ شَجَرَةِ الْجَوزِ وَالْحَوْرَ،

نَبَذَرُ الْفَجَرَ بَيْنَ الْجَبَلِ وَالوَادِيِّ،  
وَتَغُوصُ الرُّوحُ فِي أَوراقِ زَهْرَةٍ بِيَضَاءِ بَرِيئَةِ.  
أَنْتَظِرْتَكِ،  
وَمَا مِنْ نَافِذَةٍ تُطِلُّ وَرَاءَهَا بِصُحْبَةِ الْقَمَرِ..  
هَلْ مَا زِلْتِ تُضْعِينَ؟  
أَقْحَمْتَكِ دُونَ أَنْ أَدْرِي  
فِي الإِجَابَةِ عَلَى صَلَاتِي،  
فَاسْتَشَرْتِ إِلَهَكِ وَأَنْتِ تَعْزِيزِينَ عَلَى الْقِيَثَارَةِ،  
فِي عَيْنَيْكِ الْخَضْرَاوَيْنِ يَنْمُو الْعَشْبُ،  
وَخُصَّلُ السَّمَاءِ تَتَمَرَّجُ يَمِينًا وَشَمَالًا...  
فَاسْرِعْ أَحْمِلَ الْفَرَاشَةَ؛  
أَجُولُ عَلَى الْمَرْضِى فِي سَاحَةِ الْقِتَالِ  
وَأَمْشِي،  
أَمْشِي،  
أَمْشِي ...

## عروسة الجَمْر

توقفَ توقفَ الخَرِيرُ،

الْحَرِيقُ،

الرَّقِيبُ مِنَ الْمَنْفَى....

هَمَسَاتُ اسْتَهْتَرَتْ بِالوَحْلِ الْمُلْتَحِمِ...

هَيَا!

هَيَا تَقْدَمِي فِي فَلَكِ الطُّواهِينِ،

اخْتَمِري بِلَهْجَةِ الضُّوءِ الْمُحْرُوقِ،

قراءةٌ كَفٌ مُنتَجِبٌ،  
سارِبٌ،  
انقسامٌ كِسْرَةٌ خُبْزٌ،  
أفواهٌ سائِرَةٌ في العَتمَةِ،  
قُبَيلٌ رَجْعَةٌ الغُرْبَةِ مِنْ بَلَادِ اللَّيلِ...

إِكْلِيلٌ مِنَ الْعُمْمِ  
مُغَلَّفٌ بِلحظَةِ الْعُبُورِ،  
جِيلٌ مِنَ الْعَصَافِيرِ  
يَنْقُدُ حَبَّاتِ اللَّوْلُؤِ،  
تَنَانِيرٌ عَفَنَةٌ مُعَلَّقَةٌ فِي السَّرَابِ،  
تَرَجَّحَتْ كَفَةُ حَبَّاتِ الرَّمْلِ  
فِي الْبَحَارِ الْبَعِيدَةِ؛  
سَلَكْتُ دُرُوبَ الْقَنَاطِيرِ

بنعالٍ مُتَلَهِّفَةٍ،  
تَتَنَشَّقُ الْحَطَبَ.

أَرْجِعِي! يا عَقُودَ الْبَرْقِ،  
يا خَاتَمَ الْأَحْجَارِ،  
خُشُونَةَ الْأَيْكِ،  
هَلَّلِي أُوسِمَةً مُحَاطِبَةً.  
أَصْدَافُ تَكُّرِ،  
وَاجِهَاتُ مِنَ الْعُقْمِ تَسْتَرُ الْقَمَرَ الْمُخْتَلَّ،  
تَتمَدَّدُ مَعَ اللَّوْحِ..  
رَحَلتِ الْمِيَاهُ الْمَحْبُوكَةُ  
بِكَفٍ مِزْمَارِ..

عروسة الجَمْرِ،  
فَجُوَّةُ الْحَلْمِ الْمَشْنُوقِ،  
شجرةٌ تفاحٌ مُسْمَرَةٌ...  
ماتَ الإِلَهُ الْأَخِيرُ،  
سَطَعَتْ عَيْنَاهُ شَجَرَةً هَامِدَةً،  
تَحْفُرُ تَحْفُرُ بِقَسْوَةٍ....

توَّقَفَ، تَوَّقَفَ الْخَرِيرُ،  
وَالرَّمَادِيُّ شَاهِضُ إِلَى الْمَطَرِ،  
يَدْفُنُ الْجَمْرَةَ الْمُحَنَّطةَ،  
يَنْقُبُ بَيْنَ سِلَالِ الْقَمْحِ،  
عَنْ زَمْنِ الْهَوَاءِ  
الْمُتَطَايِرِ مِنْ فَمِ الْهَاوِيَةِ.

## على خشبة وراء النافذة....

كان المساءُ....

وكان المطر يغزو ويُشعّلُ

ثم يصرخ ندماً....

كان المساءُ،

وكان المطر يشق الجدران،

في حلم الأرض..

أعوم على خشبة،

أطلق الأزهار الذابلة،

مع تنفسِ عصفوريٍّ  
لسموتِ الأشجارِ غرقاً..  
تبكي الأسماكُ فوقَ الجفونِ...  
ويهتفُ موسى:  
«سوف أشقَّ البحرَ مِنْ جديده!»

## مَصْرَعُ جَنِينٍ...

بَيْنَ الْخَضْرِ،  
وَرْقَصَةِ الْغَمَامِ،  
تَلَهُ مُوسِيقِيَّةٌ تَرْحَفُ كُلَّ يَوْمٍ  
تُقْبِلُ الْمُغَصَّمَ،  
تَلْفُ الْوِشَاحِ الْأَسْوَدَ،  
تَسْتَلُ الْمِنْجَلَ،  
تَلْفَحُ عَنْفَهَا  
خُضْلَةٌ مِنَ الْعَرِيشَةِ،  
تَشْتَهِي عَرْشَ السَّمَاءِ.

ويهُبُ الولعُ مِنَ الْوَادِي،  
يَهُزُّ الْأَخْضَرَ،  
يُوقِعُ الْعَصْفُورَ عَنِ الرَّأْسِ،  
تَسْتَيقِظُ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ،  
تُخْرِي السَّمَاءَ،  
تُقَجِّرُ الشَّوَّاقِي...  
يَعُودُ الظَّلَامُ  
يَغْمُرُ الْعَالَمَ  
ثَمَلاً لِلْمِيَاهُ جَوْفَ الْأَيَادِي  
تَخْتَرِقُ الْعَظَامَ الْمُفَكَّهَةَ،  
الْمَنْسِيَّةَ حَيَّةً تَحْتَ التُّرَابِ....

تَشْتَعِلُ الْوِلَادَةُ،  
يَمْتَلَئُ الرَّحْمُ بِالْجَنِينَ،  
يَكْسِرُ الْحَدِيدَ....

يُطِلُّ بِأَذْنِهِ صُوبَ يَدِ تُلَامِسَهُ بِرِفْقٍ،  
يَسْمَعُ خِصَامَ الْبَوَادِي،  
شَهْقَةَ الْحَرُوبِ،  
وَالْحَرَقَةَ الصَّاِخَبَةِ.....  
يُخْبِئُ جَسَدَهُ الْعَارِي،  
لَنْ يَخْرُجَ أَبْعَدَ مِنَ الْمَاءِ...  
لَنْ يَسْبِحَ أَعْقَمَ مِنَ رَحِيقِ الزَّهْرَةِ..  
سَوْفَ تَنْتَشِلُهُ الصَّاعِقَةُ!  
لَقَدْ حَلَمَ بِيَدِ تَنْتَظِرَةِ،  
لَكِنَّهُ ثَمَرَةُ خَضْرٍ فَاجِرٍ،  
سَوْفَ يُقْتَلُ  
كَيْ لَا يُولَدُ..  
وَتَنْفَجِرُ السَّمَوَاتُ  
بَيْنَ رَحَى مِطْحَنَةِ  
وَمَصْرَعِ الْمَلَائِكَةِ.

## مع المؤسِّم الْأَتَى

بَيْنَ الْبَرَاقِعِ الَّتِي تُسْبِحُ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالشَّمْسِ،  
أَعْتَرِفُ أَنّنِي أَنَا مِنْ حَوْلِ طَرِيقِ الْمَدَافِنِ  
بِاتِّجَاهِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ...  
أَغْسِلُ يَدِيَّ،  
مِنْ كُلِّ إِثْمٍ أَرْتَكَبْهُ،  
أَشْنُقُ الشَّيْنَةَ الْحَمَقاءَ،  
وَأَبْقِي عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ،  
عَارِيَةَ الْقَدَمَيْنِ وَالْأَذْنَيْنِ،  
يَعْقِدُ الْحَبْلُ حَوْلَ عَنْقِي

وأصابعي وجذوري،  
ويهود الناس بالآلاف.

نعم.. جاع الأسد،  
في نزهةٍ غريبةٍ عن المألف؛  
ليس من طبيعته أن يصطاد سمكةً،  
أو يقف مكتوفَ اليدينِ  
ينتظر دورةُ شراءِ اللحم.

نسكنْ أقفاصَ الجن؛  
أنياينا موجهةٌ صوبَ الأعلى،  
وأولادنا يرعونَ في الحقلِ القريب...

سكنت الريحُ  
بينَ الشّمسِ والشّمسِ...

انفرطَ العِقدُ فوقَ صَدْرٍ يَتَنَهَّدُ،

من ضيقِ التّوْبِ...

عادَتْ كَمِيَّةُ الْحَلْمِ

تصطادُ البَشَرَ،

تنفُّرُ حَبَّاتِ القَمْحِ المَنْثُورَةِ

أينما كان..

عِدْنِي

عِدْنِي يا بَلْبَلَ الْوَادِيِّ،

وَيَا شَحْرُورَ الصَّبَاحِ،

بِالْأَلَّ تَتَخَلَّى عَنِّي رُوحُكَ..

نَظَرَاتُكَ تَأْسِفُ عَلَى ثُوبِيِّ،

صَلْبَ رَأْسِهِ بِالْمَقْلُوبِ...

عاني ما عانى،  
قَدَفَ بِهِ التَّهْرُ نحو المَنْبَعِ،  
اعترَفَ بِهِ سِرُّ الْأَسْرَارِ..  
عُودُوا، وَلَا تُبَالُوا،  
إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي احْتَرَقَتْ  
إِلَى الشَّمْسِ الَّتِي غَرَبَتْ  
إِلَى الْعَيْنِ الَّتِي تَوَارَتْ..  
لَا تَشْهَقُوا مَعَ الْمَوْسِمِ الْآتِيِّ!  
لَنْ تَكُونَ ثَمَارٌ مَدْرُوسَةٌ  
بَلْ ضَفَادُعٌ وَحِلِّيٌّ...  
وَتَصْرُخُ أَكْثَرُ

اقْتَلَعَ عَيْوَنَكَ  
لِأَرَى جَمَالِيَّ

وَتَخْجَلُ أكْثَرَ..  
أَتَمْنُكَ عَلَى كِنْزِيَ الدَّفِينِ،  
تُخِبِّرُنِي أكْثَرَ،  
أَنْتَهِي مِنْكَ،  
أَعِيدُكَ إِلَى الشَّارِعِ،  
أَتَابِعُ تلوينَ ضفَائِري،  
وَغَشِّلَ ثِيابِي فِي النَّهَرِ،  
وَنَسْرِرُ الْحَزْنَ وَ«الْزَّعْلَ» ...

عَلَى طُولِ التَّلَالِ ...  
بَيْنَ الشَّمْسِ وَالشَّمْسِ،  
عِنْدَ اسْتِدَارَةِ الْبَدْرِ  
مَاتَ مَنْ مَاتَ ..  
حَبَّلَ الْعَصْفُورُ

بِمَوْسِمِ جَدِيدٍ لِلصَّيَادِينَ...  
طُفْنَا وَرَاءَ الشَّمْوَعِ فِي الغَابَةِ  
نَزَرْعُ شَظَايَا الْوَحْدَةِ  
نَدْفَعُ لِلشَّيْدَةِ وَنُخْرِجُهَا عَارِيَةً مَعَ الْمَرْأَةِ.  
وَمَا إِنْ يَسْتَقِمَ الدَّرْبُ  
نَقْضُمُ أَطْافِلَنَا،  
نُمْرِجُ الْعَتَمَةَ  
حَتَّى تَهُويَ  
وَتَغُورَ بَيْنَ الْأَغْصَانِ الْمُمَزَّقَةِ...

دَعَيْنِي أَكْتَسِي بِالرِّيحِ،  
أَنْتَرِنِي أَنَا وَصَخْرَتِي...  
انْسِي كُلَّ طَمُوحَاتِي الْعَتِيقَةِ،  
وَمَلَابِسِي الْعَتِيقَةِ...  
أَرْزَعِيهَا لِئَلَّا تَنْبُتَ ثَانِيَةً

فاضطر لرِدائِها!  
لا تبحثي عن يديّ،  
ولا عن مِحفظتي..  
أضَعْتُها كُلُّها عند المُنحدر،  
أرْدَتُ أن أُوَدِّعكِ  
لكنَّ غُرْفَتكِ كانتْ مَقْلَةً،  
وكانَ القمرُ يمْوِئُ فيها كالطَّفلِ الصَّغِير  
فَلَمْ أَشَا إِزْعاجَكِ وَأَنْتَ تَصْرُخِينَ...  
أَتَسْلَقُ كُلَّ لِيلَةٍ نَافِذَتِكِ الْمُضْحِكةَ،  
حَفِظْتُ أَلوانَ بَشَرَتِكِ الْمُتَغَيِّرةَ  
تحتَ ضوءِ الْقَنْدِيلِ بَيْنَ ثَنَاءِي الشَّمْسِ!





## نبـ ٧

لور كيروز

فنانة، كاتبة وشاعرة. ولدت في بيري - لبنان، في السادس من نيسان 1979.

حائزة إجازة في اللغة العربية وأدابها من كلية الآداب في الجامعة اللبنانية سنة 2002، وشهادة الدراسات العليا في اللغة العربية وأدابها من جامعة الروح القدس الكسليك - لبنان، وإجازة في الفن التصويري من معهد الفنون الجميلة في الجامعة اللبنانية سنة 2005. كما حصلت، في السنة نفسها، على منحة من الوزارة الخارجية الإيطالية، والمعهد الثقافي الإيطالي، لمواصلة الدراسات العليا في اللغة الإيطالية كلغة ثانية في جامعة «Udine» - إيطاليا. أنهت بعدها الدبلوم في الدراسات العليا

في الرّسم من أكاديميا الفنون الجميلة، في البندقية «Venizia» - إيطاليا سنة 2008. أسّست في إيطاليا مجلّة «Inchiostro e pietra» «جِبْر وحَجَر» للفنون والشّعر والفلسفة سنة 2009 و جمعيّة «Front of art» مع كاتيا بارaldi «Katia Baraldi» سنة 2011. متزوجة ولها ولدان؛ تُزاول مهنة الشّعر، كما تتنقل بين إيطاليا ولبنان لإقامة أمسيات شعرية ومعارض في الفن التّشكيلي الحديث «أبعد منَ الْحُلْم»، الشّيّاح - لبنان (2004)، المعرض الثاني عشر للفن والموسيقى، الجميزة - لبنان (2007). Un mondo di Segni e colori - Italia (2007) «جِبْر وحَجَر» باكورة أعمالها باللغة العربيّة..

## خهرست

5 .....	إهداء
7 .....	المقدمة
13 .....	١. صفت الكلمة
15 .....	٢. أنا وأنت حبر وحجر
24 .....	٣. شال جدي
26 .....	٤. رقصة الطيور
28 .....	٥. وتر كتك تحترقين
36 .....	٦. التفاحة ناسلي
38 .....	٧. زمن الحصاد
42 .....	٨. خفوة طلم
45 .....	٩. المخطف البرتقالي

47 .....	10. أختي والوادي
54 .....	11. في عهد الوروف
56 .....	12. من يوجد بداخل؟
63 .....	13. التّرنيمة البيضاء
67 .....	14. الضّروبُ الآخرُ للإنسانية
69 .....	15. أهاربة
71 .....	16. في بلاط الشوك والياسمين
85 .....	17. اللحن الأخير...
87 .....	18. إيق... كيف ترطل؟
90 .....	19. احتراقي الريح
92 .....	20. أتسمحين لي؟
100 .....	21. عروسُ الجمر
104 .....	22. على خشبةٍ وراء النافذة
106 .....	23. مصروعٌ جتنين...
109 .....	24. معَ المُوسِم الآتي